إشكالاتُ التحكمِ في المهارات اللغوية عند المتعلم
-من التلقي إلى الإنتاج-

The control›s problematic of linguistic skills of learner –from receipt to produce-

الدكتورة سعاد اليوسفي
أستاذة التعليم العالي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الرباط-المغرب

By: Dr. Suaad Al- Yousify
University of Mohammed the fifth
College of Arabs and human sciences
Rebate –Morocco

كلمات مفتاحية : ديدكتيك اللغات/الاكتساب اللغوي/ تشومسكي

ملخص البحث

مّما لا شك فيه أن ديدكتيك اللغات عرفت طفرة نوعية منذ بداية النصف الثاني من القرن الماضي، ونافست باقي العلوم التي حققت نجاحا كبيرا، وفسحت الطريق لتطوير المفاهيم اللغوية الخاصة بمجال علوم التربية أو مجال التعليم، كمفهوم المهارة اللغوية ، و الاكتساب اللغوي، والتواصل اللغوي ومن أهداف تعلم أي لغة من اللغات، هو أن يكتسب المتعلم القدرة على فهم المسموع و التعرف على إطاره الصوتي الخاص به، و الحديث بطريقة سليمة تحقق له القدرة على التعبير وعلى إنتاج ما يريد التعبير عنه ثم التواصل السليم مع المحيط ، و كذلك إقداره على القراءة و الكتابة بطريقة سليمة

وقد اهتم المفكرون والعلماء باللغة، وبحثوا في أصل اللغة الإنسانية و ماهيتها وفي مسألة الفطري والمكتسب في اللغة ، ومدى تأثير الفطرة والاكتساب في تشكّلها في مستوى الفرد وفي مستوى الجماعة ،ورأوا أن اكتسابها رهين إلى حد كبير بالبنى اللغوية الفطرية التي تخلق مع الإنسان. وانّ هذه البنى اللغوية الخاصة تبدأ عملها في مرحلة محددة من النضج ،وهي تساعد الطفل وتزوده بمعلومات مبرمجة مسبقا . فالطفل يولد وهو يمتلك بنى فطرية خاصة باللغة وهذه البنى تتطور وتنمو وفق المحيط الذي يعيش فيه وفي سياق اللغة التي تحيطه في وسطه الاجتماعي

والسؤال هنا هل يمكن اعتبار اللغة من الاستجابات المتعلمة ، وكيف يمكننا الاستفادة من قوانين التعلم في تفسير الفروق بين الأطفال في تحقيق الكفايات اللغوية .

صحيح كلما ازدادت قوة الدافعية و التحفيز في استخدام اللغة ، كلما ازداد حظ السلوك اللغوي من التطور والنماء . وفي هذا الإطار تفيد العديد من الدراسات إلى أن الأطفال في الأسر الميسورة تشجع أكثر على اللغة وتثيب عليها ، وبذلك فأطفالها يكتسبون مهارات لغوية جيدة بل يكون لهم الاستعداد لاكتساب أكثر من لغة .وبذلك تصبح هذه المهارات هي مركز تعليم وتعلم اللغات و الهدف الحقيقي للعملية التربوية، فما هي هذه المهارات؟ وما الطرائق الحديثة لتحقيقها ؟ وما أهم المهارات التي عبرها يمكن أن تتحقق عملية إتقان للغة فالهدف من اكتساب المهارات اللغوية (الاستماع – الكلام – القراءة – الكتابة)،تتجلى في قدرة المتعلم على التواصل السليم، و القراءة الجيدة، و الاستماع المركّز، و الكتابة السليمة ، و يهدف كذلك إلى الحديث بها بطريقة سليمة تحقق له القدرة على التعبير عن مقاصده، و التواصل مع الآخرين المنتمين لتلك اللغة ، و كذلك يسعى إلى أن يكون قادرا على قراءتها و كتابتها ثم إن الفصل بين المهارات اللغوية لا يتم في واقع الحياة العادية , وإنما تفصّل (غير مجزأة)في التدريس، فعندما نتحدث عن ممارسة الاستماع مثلا، فإننا غالبا ما ننتهي بالتحدث أو الكتابة , وكذلك الشأن عند حديثنا عن مهارة القراءة , والعكس بالعكس .

وتختلف الطرائق التعليمية التعلمية المتبعة في تنظيم المهارات اللغوية ومعرفة وسائل تدريسها ،لكنها تتفق في كونها مجموعة متنوعة من السلوكيات يجب تعلمها وتعليمها بطريقة منظمة ومتناسقة..

هنا نتساءل متى ينجح المتعلم في اكتساب المهارات اللغوية؟؟

هناك مجموعة من الشروط التي يجب توافرها في العملية التعليمية ليتمكن المتعلم من اكتساب المهارات اللغوية

هي :

١- يجب على المدرس أن يحدد نوع المهارة التي يريد اكتسابها .

٢- يجب أن تكون تعلماته متناسقة ومنتظمة تحت قيادة المدرس .

٣-يجب تعزيز و تشجيع المهارات بالتطبيق و التدريب المتكرر.

٤- يجب أن تكون التمارين موائمة لحاجات المتعلم ،أو مثيرة له على الأقل لتحفزه على الممارسة .

٥- يجب دمج المعارف النظرية والتطبيقية للغة المراد اكتسابها .

وسأوضح بتفصيل في هذا المقال العلاقة بين الاكتساب للغوي و تحقيق المهارات اللغوية وتبيان إشكالية التحكم في المهارات اللغوية و دورها ومكانتها في الاكتساب اللغوي ،ثم اهتمام النظريات الحديثة بهذه المهارات لما لها من أثر وقيمة في العملية التعليمية.

Abstract

There is no doubt that the languages technique witnessed a huge differences from the beginning of the second half of latest century, and competing the other sciences which achieve a great success, and cleared the way to develop the linguistics concepts that deals with the education science or the field of learn, such as the linguistic skill, linguistic acquisition, and linguistic communication. The target for learning any language is to get the ability to understand the audible and recognize its own audio frame, and to talk in a right way check him the ability to explain and to say what he want to express about, Then the right communicate with the surrounding, also enable him to read and write well.

the scantest and thinkers interested in language, and search in the origin human language and what it was and the issue of innate and acquired in language, and how it effect in person and human level.

They saw that the acquisition connect mainly with innate ability that creates with human beings. This special linguistic structures began its work in a specific stage from maturity, it help the child and increase him in advance with programmed information. The child is born with a special innate ability in language and this ability develops and grow according to his environment and the context of language around him in his social life.

The question here is: can language considered a learning response? And

how can we take advantage from the learning rolls in explain the differences among children in achieve the language proficiency.
Whenever the support increase whenever the linguistics behave develops and grow up. In this field many studies refer to that the children in a rich family encouraged the language and support it, so their children get s good linguistic skills and they were ready to get more than one language .
Thus, these skills became the center of education and learning languages and the real target of the educational process. So, what are these skills? And what are the modern methods to achieve it? And what are the best ways to mastering the language through it. The aim of get linguistics skills (listening, speaking, reading, writing) found in the learning ability to well communication, good reading, concentrated listing and correct writing. Also it aimed to used it in a right way that allow him to express his ideas, and commune with other people which using same language, and seeks to be able to read and write it. Then the separation among language skills does not take place in real life, but during teach it. Though, when ,for example, we talk about listening, we often ends with talking about speaking or writing, and vice versa.
The educational method that used in organizes linguistic skills and knowing the means of teach it vary, but are consistent with a variety of behaviors that should be learned and teach in an organized and arranged way.
Here we ask about when the learner success in getting linguistic skills? There are a set of conditions that must be available in educational approach to enable the learner to get linguistic skills, these are:
1. The teacher must specify the type of skill that he want to get.
2. His teaching should be arranged and organized leading by the teacher.
3. The skills must be supported and increased by applying and practices.
4. The practices must be appropriate to the needs of the learner, or, at least, interest him to encourage him to practice.
5. The theoretical and applied knowledge must be combined to get the required language.
I will explain in details in this article the relationship between acquired language and achieve the language skills and clarification the problematic control in language skills and its role in learning language, then the concerting of the modern theories in this skills because of its impact and value in educational field.

المقدمة

كثرَ الحديثُ في الآونة الأخيرة عن اللغة العربية و عن تعليمها وتعلّمها ، و برز نقاش كبير حول الاستراتيجيات والطرائق المناسبة لتطوير تدريسها وتعلّمها، فكانت المهارات هي أساس الظاهرة اللغوية ، والأداء السليم لها، وكان امتلاك المتعلمين لها يعدّ شرطا أساسيا لتحقيق كفايات التعلّم في مختلف مكوناتها.

فالشائع المتداول أن اللغة عامة هي منظومة من الرموز المنطوقة أو المكتوبة التي تعبّر عن المعاني و الأفكار، يتفاعل بها أفراد المجتمع الإنساني، ويعبّرون بها عن حاجاتهم ، فيحدث التبادل اللغوي في سياق اجتماعي يسود فيه الاتصال و التواصل.

إنها مرآة تعكس الفكر، ووسيلة للتعبير عن المعاني والأشياء وتوصيلها أو تبادلها، أي أنّها التعبير عن الفكر عن طريق الأصوات اللغوية التي يحدثها جهاز النطق الإنساني ،وتدركها الأذن فتؤدي إلى دلالات معينة .

مّما لا شك فيه أن ديدكتيك اللغات عرفت طفرة نوعية منذ بداية النصف الثاني من القرن الماضي، ونافست باقي العلوم التي حققت نجاحا كبيرا وفسحت الطريق لتطوير المفاهيم اللغوية الخاصة بمجال علوم التربية أو مجال التعليم، كمفهوم المهارة اللغوية ، و الاكتساب اللغوي، و التواصل اللغوي.

ومن أهداف تعلّم أي لغة من اللغات، هو أن يكتسب المتعلّم القدرة على فهم المسموع و التعرّف على إطاره الصوتي الخاص به، و الحديث بطريقة سليمة تحقق له القدرة على التعبير وعلى إنتاج ما يريد التعبير عنه، ثم التواصل السليم مع المحيط ، و كذلك إقداره على القراءة و الكتابة بطريقة سليمة

وبذلك تصبح هذه المهارات هي مركز تعليم وتعلّم اللغات و الهدف الحقيقي للعملية التربوية، فما هي هذه المهارات؟ وما الطرائق الحديثة لتحقيقها ؟ وما أهم المهارات التي عبرها يمكن أن تتحقق عملية إتقان للغة.

سوف أوضح في هذا المقال العلاقة بين الاكتساب اللغوي و تحقيق المهارات اللغوية وتبيان إشكالية التحكم في المهارات اللغوية ودورها ومكانتها في الاكتساب اللغوي ،ثم اهتمام النظريات الحديثة بهذه المهارات لما لها من أثر وقيمة في العملية التعليمية

الفصل الأول :

١-الاكتساب اللغوي: اهتم جلّ المفكرين والعلماء باللغة، وبحثوا في أصل اللغة الإنسانية و ماهيتها ،وفي مسألة الفطري والمكتسب في اللغة ، ومدى تأثير الفطرة والاكتساب في تشكلّها في مستوى الفرد وفي مستوى الجماعة ،ورأوا أن اكتسابها رهين إلى حد كبير بالبنى اللغوية الفطرية التي تخلق مع الإنسان، وان هذه البنى الخاصة تبدأ عملها في مرحلة محددة من النضج ،وهي تساعد الطفل وتزوّده بمعلومات مبرمجة مسبقا . فالطفل يولد وهو ليس علبة سوداء بل يمتلك برمجة لغوية قبلية تساعده على الاكتساب الفوري للغة و تتطور وتنمو وفق المحيط الذي يعيش فيه وفي سياق اللغة التي تحيطه في وسطه الاجتماعي

والسؤال هنا هل يمكن اعتبار اللغة من الاستجابات المتعلمة ، وكيف يمكننا الاستفادة من قوانين التعلم

فى تفسير الفروق بين الأطفال في تحقيق الكفايات اللغوية .

صحيح كلما ازدادت قوة الدافعية و التحفيز في استخدام اللغة ، كلما ازداد حظ السلوك اللغوي من التطور والنماء . وفي هذا الإطار تفيد العديد من الدراسات إلى أن الأطفال في الأسر الميسورة تشجع أكثر على اللغة وتثيب عليها ، وبذلك فأطفالها يكتسبون مهارات لغوية جيدة بل يكون لهم الاستعداد لاكتساب أكثر من لغة .

نظرية ابن خلدون حول الاكتساب اللغوي

رأى ابن خلدون أن اللغة ملكة ، و هي من القدرات الصناعية التي تكتسب ولا تورث ، ولذلك وجب الاهتمام بها و بطرائق اكتسابها ، وقد أوضح ذلك في مقدمته إذ قال:" اعلم أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة ..... و ليس ذلك بالنظر إلى المفردات و إنما هو بالنظر إلى التراكيب، فإذا حصلت الملكة التامة في تركيب الألفاظ المفردة للتعبير بها عن المعاني المقصودة، و مراعاة التأليف الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال، بلغ المتكلم حينئذ الغاية من إفادة مقصودة للسامع....[١] و بذلك تصبح اللغة مركزا للبحث التربوي .

فالاكتساب اللغوي عند ابن خلدون يتجلى في التراكيب الحاملة للمعاني و الدالة على المقاصد، و بعد ذلك يأتي حسن تطبيق هذا التركيب و تأليفه بالطريقة الفنية التي تجعله مطابقا للسياق الذي يقال فيه ،و ملائما له . كما أولى أهمية كبيرة لمهارة الاستماع ورأى أنها أساس الاكتساب اللغوي ،قال" السماع أبو الملكات[٢] .

٢-نظرية تشومسكي:

رأى تشومسكي أن اكتساب اللغة مرهون إلى حد كبير بالبنى اللغوية الفطرية التي توجد في أصل الإنسان، وأن هذه البنى اللغوية الخاصة تبدأ عملها في مرحلة محددة من النضج ، وهي تزود الطفل بمعلومات مبرمجة مسبقا على نحو فطري، فالطفل يولد وهو يمتلك بنى فطرية خاصة للغة ، وتنضج تدريجيا في سياق اللغة التي تحيطه في وسطه الثقافي والاجتماعي.

فالطفل في رأي تشومسكي يولد وهو مزود بقدرة فطرية خاصة على تعلّم اللغة، وإن هذه القدرة تميل إلى النشاط بين الشهر الأول من العمر والسنة الخامسة ، ثم تبدأ هذه القدرة بالضمور بعد أن تكون قد أدت الغاية من وجودها.[٣]

وتعد نظرية شومسكي من أهم النظريات اللغوية في تفسير ظاهرة اكتساب اللغة، خصوصا بعد معارضتها بعض النظريات، كالنظرية الوصفية البنيوية السلوكية، التي ترى أن عملية الاكتساب اللغوي تتم عن طريق التلقين، والاستجابة الشرطية، والحافز[٤] .

هذه النظرية أثبتت أن عملية اكتساب اللغة عند الطفل هي عملية اكتساب نظام من القواعد بالغ التعقيد، يؤهله لتعلّم لغته من خلال تعرّضه المباشر للمظاهر اللغوية المحيطة به، وهذا شيء خاص بالإنسان وحده، لا يشاركه فيه مخلوق آخر؛ لما ميّزه الله به من عقل ومنطق عن غيره من المخلوقات الأخرى .فالطفل بصفته إنساناً يتوصل في خلال مدة زمنية قصيرة نسبياً إلى اكتساب الكفاية اللغوية، وهي

المعرفة بتنظيم قاعدي بالغ التعقيد يؤهله لتعلّم اللغة [٥] .

إن الطفل" يبدأ نموّه المعرفي و الرمزي عبر اكتساب نظام دلائل و رموز لغوية تمثل لغته الأولى .وقد توظف هذه المرحلة المبكرة التي يسعى فيها الطفل إلى الاتصال بوسطه، و الاندماج في محيطه ،لإكسابه أكثر من لغة ،إذا وجد المحيط الملائم، الذي يتيح الاتصال . ومحيط الاتصال يتغير عبر مراحل الطفولة ، إذ يكون منحصرا في الأسرة أولا (بين الولادة و السنة الثانية او الثالثة")[٦]

ورأى شومسكي أن جميع الأطفال يكوّنون القواعد اللغوية فطريا ،و بشكل متجانس ومدهش في الوقت نفسه. أي أن الطفل يمتلك في داخله علبة وراثية لغوية سوداء وهذه العلبة هي المعنية في بناء اللحظات الأولى للأداء اللغوي النظامي[٧] .

٢-مراحل النمو اللغوي لدى الطفل

يمر الطفل في نموه اللغوي بمراحل يمكن إجمالها في:

-الاستعداد اللغوي لتعلم اللغة المكتوبة : وهي مجموعة من الدروس تقدّم للأطفال لإثارة انتباههم ،كالمشاركة في الحديث بطرائق مختلفة مثل رفع درجة الصوت، و الهمس، واستعمال أفعال الأمر، و الطلب.

- التركيب الجملي: وتعتري هذه المرحلة مراعاة نطق الكلام بطريقة بطيئة، وبعبارات قصيرة وبسيطة التركيب.

و إذا جزمنا أن الاكتساب اللغوي يبدأ من مرحلة المحاكاة ،: وهي مرحلة يعيشها الطفل ليطور لغته عن طريق تمثيل الأدوار، أو محاكاة لغة أهله من خلال العلاقات البصرية مع الأشكال السمعية ، أي من خلال حركات وإيماءات وأحاديث أشخاص يعيش معهم ويسمعهم ، فإن هذه المرحلة مهمة بالنسبة لتعليم وتعلم اللغة ، إذ يتم فيها الانتقال بطريقة سهلة و مرنة من لغة عفوية إلى لغة مقعّدة.

لكن الحديث عن الانتقال السلس من اللغة المحكية إلى اللغة القياسية لا تتوفر عند كل الأطفال ،خاصة الذين تربوا في بيئة تتواصل بلغة غير لغة التعليم ، مثلا في المغرب توجد فئة من المغاربة لا تتكلم اللغة العامية التي تشبه العربية ، فالطفل الأمازيغي يحاكي لغة أمه الأمازيغية ، والتواصل عنده في البيت وفي الشارع بالأمازيغية، وبالتالي حين يلج المدرسة يتعلم اللغة العربية كلغة أجنبية ،لأن مرحلة المحاكاة عنده كانت مختلفة عمّا سيتعلمه في المدرسة. وهنا يوجد الفرق بين الطفل الذي مر من مراحل الاكتساب اللغوي بطريقة عادية و الطفل الذي يجد لغة التعليم لغة جديدة ،وبالتالي يتعلمها على أنها لغة أجنبية.

فالطفل في سياق التعلّم اللغوي يسعى دائما إلى تحقيق مبدأ المطابقة والتصويب بين الصوت والدلالة، وعلى أساس ذلك تتكون تراكيبه اللغوية. ويؤكد هذا المنظور أهمية نشاط الناس في نسق عملية التفاعل اللغوي التي تتم بين الطفل والوسط الذي يعيش فيه. والتفكير هنا ليس من مشتقات اللغة ولكنه نتائج التفاعل بين تصور الكائن والواقع الذي يعيش فيه ،وهو تفاعل تسوده البنية الفطرية بالدرجة الأولى.

وهنا يجب التذكير على أهمية الإحساس السمعي

في تعلم اللغة: وهو إحساس الطفل بلغة أسرته وبيئته حيث تتكون النواة الأولى لتأسيس اللغة لديه . لأن تطور النظام اللغوي عند الأطفال يتميز بالتدرج ، و يسير وفق قوانين اكتساب العادات و التقاليد الأسرية والاجتماعية ضمن إطار العلاقات المثيرة و الاستجابات، فهي تكتسب من خلال المعايشة لأفراد المجموعة اللغوية على اختلافهم واختلاف طبقاتهم أيضا.

- نظرية بياجي :

وفي هذا الصدد بحث بياجي في الوظائف العقلية عند الإنسان، فرأى أنها ثابتة لا تتغير، كما بحث في طريقة تطور الطفل معرفيا ولغويا، خاصة العمليات النفسية التي تسمح بالكشف عن فطرة النشاط اللغوي، وتساعد على إدراك مستويات النمو عند الأطفال الذين ينحدرون من مختلف الأوساط الاجتماعية، إذ استخلص أن أطفال الفئات الميسورة يصلون بدرجة مبكرة إلى إدراك العمليات العقلية واللغوية ،وفي ذلك تأكيد بعيد المدى لأهمية الوضعيات الاجتماعية في تشكل اللغة وفي تكونها وتنسيقها في أنظمة كلية متناسقة ومتكاملة. أما التكيف فتمثل نزعة الفرد إلى التلاؤم مع البيئة [٨] .

إن بياجيه وتشومسكي وأنصار الوراثة وعلماء اجتماع البيولوجيا يولون أهمية كبيرة للفطرة في تحديد البنى اللغوية العميقة في النفس الإنسانية والتي لا يمكن لها أن تخضع للملاحظة. وهذه البنى اللغوية الفطرية خاصية مشتركة بين جميع الأطفال الذين يتكلمون لغة واحدة [٩] .

بعد هذه الإشارة عن تعلّم واكتساب اللغة لا بد من الإشارة إلى مكونات اللغة أو المهارات المكونة لها على اعتبار أنها أساس اللغة و العنصر المادي المحسوس الوحيد فيها.

الفصل الثاني:

١ : مفهوم المهارة اللغوية و كيفية اكتسابها

المهارة اصطلاحا تعني الدقة والسهولة في إجراء عمل من الأعمال ، أوهي قدرة الفرد على القيام بسلوك مهاري في أداء مهمة معينة، والمهارة اللغوية هي أداء لغوي (صوتي أو غير صوتي) يتميز بالإتقان والسرعة والدقة والكفاءة ، مع مراعاة القواعد اللغوية ، والمقصود بها (القراءة ،التحدث ،الاستماع ، الكتابة).

وقد استأثر موضوع المهارات وكيفية تعليمها وتعلمها باهتمام كبير من لدن اللغويين ،خاصة ما يتعلق بالبحث في المحاور الثلاثة:كيف نعلّم؟ وماذ؟ ولمن؟ وصارت تتجاوز في هدفها كيفية أو طريقة تعليم اللغة إلى تحديد المحتوى اللغوي الضروري للاستعمال (ماذا نعلّم؟)ما المهارات الضرورية لتعلم اللغة انطلاقا من حاجات المتعلم وأهدافه (لماذا؟) وخصائصه الشخصية والمعرفية والوجدانية (من؟).

فهي أمر تراكمي , تبدأ بمهارات بسيطة تبنى عليها مهارات أخرى وهي تحتاج إلى أمرين :

-الأسس النظرية التي تقعّد للمفهوم و تحدد مقاييس النجاح في الأداء .

-التطبيق: تدريب المتعلم عليها , ويكون غير محدود حتى يتم اكتسابها.

إن الهدف من اكتساب المهارات اللغوية (الاستماع

– الكلام – القراءة – الكتابة)،تتجلى في قدرة المتعلم على التواصل السليم، و القراءة الجيدة، و الاستماع المركز، و الكتابة السليمة ، و يهدف كذلك إلى الحديث بها بطريقة سليمة تحقق له القدرة على التعبير عن مقاصده، و التواصل مع الآخرين أبناء تلك اللغة ، و كذلك يسعى إلى أن يكون قادرا على قراءتها و كتابتها(١٠)

وتجدر الإشارة إلى أن هناك اختلافا بين المتعلمين في سرعة اكتسابهم للمهارة .إذ يوجد فرق بين المتعلم سريع الفهم والآخر المتوسط ،وكذلك الفرق بين المتعلم الذي ينحدر من وسط غني و الآخر الفقير.

وجدير بالذكر أن الفصل بين المهارات اللغوية لا يتم في واقع الحياة العادية , وإنما تفصّل (غير مجزأة)في التدريس، فعندما نتحدث عن ممارسة الاستماع مثلا، فإننا غالبا ما ننتهي بالتحدث أو الكتابة , وكذلك الشأن عند حديثنا عن مهارة القراءة , والعكس بالعكس .

وتختلف الطرائق التعليمية التعلمية المتبعة في تنظيم المهارات اللغوية ومعرفة وسائل تدريسها ،لكنها تتفق في كونها مجموعة متنوعة من السلوكيات يجب تعلمها وتعليمها بطريقة منظمة ومتناسقة..

فمتعلم اللغة العربية مثلا يمضي وقتا طويلا في الاستماع ، وربما في التحدث والتواصل,أو في القراءة و الكتابة , لأن الاستماع والقراءة هما المهارتان الأساسيتان لاستيعاب المعلومة والتعبير عنها بسهولة وطلاقة عن طريق التحدث أو الكتابة .

ولكي تُعلّم المهارات وتكتسب تدريجياً لا بد من:

-تبسيطها ويتم ذلك عن طريق النقل الديدكتيكي والشرح التدريجي للمعرفة المكونة لها ، ولابد من التأكد بعد ذلك من الحصيلة التعليمية عند المتعلم، وفهمه فهما جيدا لمحتواها المعرفي.

-المراس والتمرن على استعمال اللغة والتداول بها : مع مراعاة التدرج في المعرفة ، حتى يتم الاستيعاب ،و يتمكن المتعلم من المهارة ،ويتلافى الأخطاء الناجمة أثناء التدريب.

-اكتساب المعارف الخاصة بالمهارات التي تمكن من إدراك اللغة العربية ، مع الاستئناس باللهجات المحلية القريبة منها ، حتى يتم إدراك الوحدات المكونة لها، والتعبير الشفهي و الكتابي بلغة بسيطة وسليمة.

هنا نتساءل متى ينجح المتعلم في اكتساب المهارات اللغوية؟؟

هناك مجموعة من الشروط التي يجب توافرها في العملية التعليمية ليتمكن المتعلم من اكتساب المهارات اللغوية هي :

١- يجب على المدرس أن يحدد نوع المهارة التي يريد اكتسابها .

٢- يجب أن تكون تعلماته متناسقة ومنتظمة تحت قيادة المدرس .

٣-يجب تعزيز و تشجيع المهارات بالتطبيق و التدريب المتكرر.

٤- يجب أن تكون التمارين موائمة لحاجات المتعلم ،أو مثيرة له على الأقل لتحفزه على الممارسة .

٥- يجب دمج المعارف النظرية والتطبيقية للغة المراد اكتسابها .

٢-النظريات الحديثة ونتائج بحوثها الخاصة بالمهارات اللغوية

ارتبط تعليم وتعلم اللغة وكيفية إدماج وانصهار مهاراتها بالنتائج التي توصلت إليها بعض النظريات الحديثة ،وأخص بالذكر ١-اللسانيات التطبيقية التي ركزت على تعليم وتعلم اللغات أي الجانب اللساني التطبيقي والتعليمي (المنهجي) للغة، (المحتوى اللغوي وما يتضمنه من معارف صوتية أو معجمية أو تركيبية...) وكيفيات تعليمها ووسائل تطبيقها واكتسابها، و بحثت في اكتساب الطفل للغة الأم و اللغات الثانية[١١] ، كما اعتمدت في مقاربتها البحث عن حلول للمشكلات اللغوية القديمة والمستجدة. .

٢-ظهرت النظرية البنيوية على يد فرديناند دوسوسير وشملت حقولا معرفية متنوعة ،"إذ حاولت الاستفادة من أساليبه و أدوات بحثه وقواعده الخاصة في تطوير دراسة اللغة و إعطائها بعدا متميزا يقربها من العلوم الدقيقة كالرياضيات و الفيزياء و الكيمياء". [١٢] فرأت أن اللغةُ نظامٌ, وتُدرَسُ على أنها أجزاء من نَسَقٍ كُلِّيٍّ يُنظر إليها تبعاً لمكانها من النِّظَامِ. إنها ظاهِرَةٌ اجتماعِيَّةٌ وظيفتها التَّواصُلُ والتَّفَاهُم المُتَبَادَلُ.

٣-ركزت المقاربة النحوية على تدريس النحو ، و على شكل اللغة أكثر من المعنى، ولم تهتم بالتواصل الشفهي ، بل نظرت إلى اللغات الطبيعية على أنها أنظمة مستقلة بالأشكال المكتوبة . فالمدرس هو نواة العملية التعليمية التعلمية، و الكتاب المدرسي يكون في مادة النحو، و هو الوسيلة الأولى التي يستعملها المدرس و المتعلم في آن واحد .[١٣]

كما أنها لم تميز بين الجملة موضوع التأمل النحوي، و بين القول أو الكلام باعتباره حدثا أو فعلا كلاميا ناجما عن نشاط الإنسان بل رأت أن "أي فعل كلامي أو أي قول هو في الحقيقة شيء فريد ،و لا يمكن أن يصدر عن المتكلم الواحد قولان متطابقان نظرا لاختلاف المقاصد واختلاف المتوجه إليه.لذلك اشتهر النحو باعتماد المثال المجرد لا النص الحي"[١٤]

٤-أما النظرية الوظيفية التي يمثلها ياكبسون (من رواد الشكلانيين الروس) فقد بحثت في وظائف اللغة، وحددتها في ست وظائف حسب الوضعية التواصلية التي يركز عليها مسار الخطاب[١٥] أو ما يسميها بالقيمة المهيمنة في الرسالة.[١٦]

وقد مثل ياكبسون منهجية وظيفية تواصلية في دراسة اللغة ونظامها التواصلي، ودراسة الفونيمات اللغوية باستقراء سماتها المميزة في إطار نحو كلي كوني على غرار نحو شومسكي في مجال التركيب.

ورأت أن هناك طريقتين متكاملتين للتحليل اللغوي، إحداهما: اختيارية أو انتقائية، وتقوم على معرفة علاقة الكلمة المذكورة في النص بالكلمات التي من مجالها الدلالي –والتي لم تذكر في النص- وثانيتهما سياقية تقوم على معرفة ارتباط بعض الكلمات ببعض.

وقد استثمر ياكبسون هذه الثنائية، فاعتبر أن أساس العلاقة الاختيارية هو التشابه أو التماثل أو التضاد ،وأن أساس العلاقة السياقية هو المجاورة، ويميل في أمثلته إلى التشابه والتضاد الصوتيين من خلال مفهومي التساوي والتوازي.

وبذلك أرسى نحوا كليا في مجال الفنولوجيا، ورأى أن جميع اللغات يمكن تحليلها "انطلاقا من مقاييس موحدة معيارية.وهذه النظرية التي طبقها ياكبسون

في الفنولوجيا أتاحت له ابتكار نظرية أخرى سماها نظرية السمات المميزة.

فهو يرى أن اللغات تختلف فيما بينها فعلا ، ولكن ضمن حدود معينة ، بحيث تجمعها خواص ،وهي ما أطلق عليها "النحو الكلي"(١٧)

مؤدى ذلك أن طرائق تعليم اللغات تطورت تبعا لتطور فهم الإنسان للغة ودورها وطريقة اكتسابها , وأصبح المنهج السائد في تعليم وتعلم اللغات في العالم مبنيا على أساس أنها مجموعة من المهارات ، , وعلى المرء أن يتقنها ليقوم بدوره، وينجح في حياته . وأصبحت مهمة معلم اللغات مساعدة المتعلم على اكتساب هذه المهارات والنجاح في ممارستها .

ولما كانت اللغة من أهم وسائل التعلم والتعليم، فإنها أخذت عناية خاصة في مناهج التعليم المعاصرة ؛ فهي النافذة التي يطل منها المتعلم على معظم المعارف والعلوم

الفصل الثالث

-العلاقة بين اكتساب اللغة و اكتساب المهارة:

الحديث عن الاكتساب اللغوي هو بالأساس حديث عن علاقة الإنسان باللغة في مراحل نشأته ونموه وقدرته على تعلمها و التفاعل معها، وهي في الغالب قدرة فطرية خاصة بالإنسان دون غيره من المخلوقات ، وتتمثل خصائصه البيولوجية في وجود بعض العلاقات التي يتحدث بها الإنسان وبالنواحي الفيزيولوجية الخاصة بجسمه ، فمن الناحية البيولوجية نلاحظ التدرج الزمني الخاص بسن الطفل وهذا التدرج خاص بكل الأطفال مهما اختلفت لغاتهم وبيئاتهم، ففي بداية عمر الطفل يكتسب الأصوات فتصدر العبارات التي تعبر عن هذه الأصوات

فقد لوحظ أن الذكاء اللغوي في مستوياته العالية يرتبط- بصفة عامة- بسرعة النمو الجسمي، في حين يقترن الضعف العقلي بالتخلف في نمو الجسم

أمّا المهارة اللغوية فهي التي تنتج عن اكتساب ثروة لغوية ضخمة تتحول عند الطفل الى كفايات لغوية ،فهي تساعده على فهم المقروء و المسموع بسهولة ممّا يحفزه إلى سرعة التلقي، وإلى الحديث بطلاقة، كما تساعده على إنتاج عبارات متناسقة و التعبير عنها بطرائق مختلفة، وكذلك التنويع بين المترادفات ليعبّر عن الموقف باللفظ المناسب له، كما تمنحه المهارة اللغوية كفاية في التفكير، وفي التعبير عمّا في النفس من مشاعر وأحاسيس ورؤى وأفكار، وتمده بكفايات التأثير والإقناع، فضلاً عمّا في المهارات اللغوية من تنشيط ودافعية على التواصل والتفاعل مع الآخرين، واستنطاق آرائهم وأفكارهم واكتساب خبراتهم.

لذا يمكن القول إن النمو اللغوي يتأثر في تطوره بنمو المهارات اللغوية

هنا أطرح السؤال التالي :هل يلجأ الطفل إلى محاكاة الأنماط اللغوية التي يسمعها من محيطه ويمثلها ويحسن استعمالها دون الحاجة إلى شرحها ؟, أم أنه محتاج إلى تعليم قواعدها النحوية والصرفية ليتملك المهارات اللغوية بطريقة صحيحة وسليمة.

تدريس القواعد النحوية ضروري لتعلم اللغة العربية ،لأنها تساعد المتعلم على اكتشاف الأخطاء وتجنبها في النطق والكتابة ،و تربي فيه القدرة على التفكير المنطقي السليم ،وتعلمه الدقة في التفكير والتعليل

والاستنباط ،وإتاحة الاتصال و التبادل مع الأقران لكن الطفل في بداية تعلماته يكتسب نظاما لغويا خاليا من القواعد النحوية أو الصرفية ، بمعنى أن اللغة التي يتعلمها في البيت تختلف نسبيا عمّا يتلقاه في المدرسة التي توفر له مجالا أوسع ، وحظا أوفر للعمليات الذهنية و الاتصالية لإنجاح الاكتساب اللغوي ، فتكون اللغة وسيلة للتفكير وأداة للاتصال فالمراحل الأولى للاكتساب اللغوي تختلف عن المراحل التي يصبح فيها المتعلم ناضجا واعيا للنظام اللغوي المختلف عن لغته الأم. ويتم عبر مراحل" إذ يبدأ بإنضاج البنى اللغوية والقدرات المعرفية في مستوى بسيط ، ثم تتم تنمية أنظمة معقدة للغة وما يوازيها من مهارات معرفية "[١٨]

يكتسب الطفل التواصل اللغوي السليم في محيط المدرسة مع مدرسه وزملائه ، لكنه لا يكتسب المهارات الضرورية للغة سواء المنطوقة منها أو المكتوبة لأن الأمر ليس سهلا ،فهي عملية معقدة تتطلب امتلاك آليات وقواعد للتمكن من هذه المهارات .

الفصل الرابع :أنواع المهارات اللغوية

يمكن اعتبار هذا الموضوع ذا أهمية بالغة خاصة في العصر الحديث الذي يقتضي اكتساب أفضل المهارات ،خاصة ما يتعلق بالتعبير أو الإنتاج السليم ،واكتساب الطرائق الفعالة لنقل الأفكار والآراء بكل وضوح، وتمكّنه من آليات وأساليب الاشتغال على مختلف النصوص والمقامات التواصلية المكتوبة أو المسموعة و إقداره على مقاربة المقروء أو المسموع، و البحث فيه، وإعادة صياغته بأسلوبه الخاص، أو التعبير عن محتواه بتعبيره وبشكل منظم و مركب. وهي كثيرة ومتنوعة وسأكتفي برصد خمس مهارات

١- مهارة التلخيص.

٢- مهارة البحث عن المعلومة ومعالجتها.

٣- مهارة الاستدلال و البرهنة .

٤- مهارة المقارنة و الموازنة.

٥- مهارة التصميم المنهجي للموضوع.

فالمهارات كيفما كان نوعها لا تكون جيدة أو ذات كفاءة معينة إلا إذا كان التلقي سليما ،والتفاعل بين المتعلم والمعلم قويا ،وتكون الحصيلة اللغوية أوفر وأخصب .وفي جلّ العمليات التعليمية التعلمية التي تتم بين المعلم و المتعلم تحصل المحاكاة او ما يسمى بالقدوة ،حيث إن المتعلم يجعل من معلمه قدوة يقتدى بها، وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون" الناس مولعون بالاقتداء ،فهم يقتدون بمن هم أعلى منهم مكانة و ثقافة ومرتبة ،ويلتقطون تعبيراتهم ومفرداتهم التي يستعملونها و يتأثرون ببيانهم الذي يسمعونه أو يقرؤونه "[١٩]

و غالبا ما تستدعي هذه العملية الطرائق الديدكتيكية الناجعة و الصياغات البيداغوجية الجيدة إضافة إلى الكفاءة العلمية ،والبراعة في الإلقاء، و الطلاقة اللغوية، حتى يحصل التلقي جيدا.

- **١- مهارة التلقي:** أرى لزاما الحديث عن مهارة التلقي لغة واصطلاحا ،وأتطرق إلى مختلف النظريات التي تناولتها

فالتلقي لغة الاستقبال أو الأخذ أو التعلم و التلقي .

وجل الألفاظ والمصطلحات تدل صراحة على التلقي"

باستعمال مادة لقي مجردة من الزيادة و البحث في مشتقاتها،وزياداتها ، والانتقال من المجرد " لقي" إلى المزيد (تلقى)، وما يترتب عن الزيادة في مبنى الفعل من المعاني والدلالات. وفي أحيان أخرى يتم الانتقال من استعمال اللفظ أو المصطلح إلى توظيف مرادفه، أو أحد معانيه الاصطلاحية المأخوذة من المعنى اللغوي"[٢٠] ...

وقد تنبه حازم القرطاجني إلى أثر الكلام الجيد في المتلقي، وجعل النفس هي المستقبِل الأول لهذا الأثر، والمعبرة عن هذا الانفعال والحركة. واعتبر الكلام الجيد صادرا من نفس المبدع ، مرسلا لنفس المتلقي، من أجل خدمة غرض أساسي، ألا وهو إحداث الأثر في تلك النفس، ودفعها للتفاعل مع مضمون ذلك الكلام/القول والانقياد لمقتضاه .

وإذا كانت الألفاظ الدالة على التلقي كثيرة عند حازم ، فإنها مع ذلك تتميز بعدة خصائص، مثل التنوع والتفاوت والكثرة والقلة..

فعملية التلقي تساهم في عملية التواصل بين المتكلم والمخاطب ، أو بين المبدع والمتلقي ،و المصطلح هو عقد اتفاق بين الكاتب والقارئ، وشفرة مشتركة يتمكنان من إقامة اتصال بينهما لا يكتنفه غموض أو لبس، ولعل فوضى المصطلح هو الداء العضال الذي يتهدد دراسة الأدب"[٢١]

وينصرف مفهوم التلقي بمعناه العام إلى معنى خاص، إذ يتشكل من خلال الفهم الذاتي الفردي، والشعور القصدي إزاء عمل إبداعي معين، أي العلاقة بين الذات و الموضوع ، أو بين القارئ والنص .

فأي إبداع كيفما كان نوعه يمتح من نظرية التلقي ،لأنه يركز على التفاعل بين المستمع والقارئ .

و"لما كانت المعرفة الإنسانية غالبا ما تنطلق من الذات في علاقتها بالعالم الخارجي على أي صورة من الصور-بالتأثير أو التأثر- استتبع ذلك الحديث عن هذه المؤثرات وتعلقها بالنفس من طريق الإحساس أو الإدراك، وهو ما نجم عنه الحديث عن فكرة الوجود .....، ذلك أن ّالنظرية النقدية عبر تاريخها قد طرحت موضوع العلاقة بين الأدب والمتلقيً وأن البنيات النصية الموجهة للقراءة تستدعي استحضار القارئ و استجابته.[٢٢]

وقد نبه حازم القرطاجني في باب حديثه عن اجتلاب المعاني وتأليفها بقوله: إن "المعاني التي ليس لها وجود خارج الذهن أصلا، إنما هي أمور ذهنية تقع في الكلام بتنوع طرق التأليف في المعاني والألفاظ، والتقاذف بها إلى جهات من الترتيب والإسناد، وذلك مثل أن تنسب الشيء إلى الشيء على جهة وصفه به ، أو الإخبار عنه ، أو تقديمه عليه في[٢٣] الصورة المصطلح على تسميتها فعلا أو نحو ذلك.

"إن دراسة دقيقة للمصطلح الخاص بأثر الكلام في النفس تساعد لا محالة على فهم المظهر الجمالي من المتقبل... نذكر على سبيل التمثيل.. مصطلحات من قبيل، السرور والبهجة والأريحية والاستظراف والارتياح والمسرة والتعجب والروعة والشغف والروح والإيناس والبهجة. كما نجد عند حازم القرطاجني في هذا الباب الإيناس والاستجمام والاستلذاذ والتأنيس والابتهاج .[٢٤]

ويرى إبراهيم أنيس أن "التعاسة بين بني الإنسان في هذه الدنيا تعزى أولا وقبل كل شيء إلى تباين الناس

في دلالة الألفاظ واختلاف فهمهم لها، وافتقاد الأسس والمقاييس المشتركة في أذهانهم نحو تلك الدلالة"[٢٥] صحيح إن الحواس هي أصل المعرفة، وهي في تغير مستمر، و لا اعتبار لكل الموضوعات خارج الذات المدركة (الحواس)، وقد كان هذا الدافع المهم لجعل المعنى نسبيا للغاية ، أي أنه خاضع للقدرة على الإقناع والتمويه عند ممارسة فن الخطابة ، لما تحويه من براعة التصوير وحسن استغلال البنية اللسانية ، بغية إقناع أو تحقيق استجابة المتلقي أو المستمع، وقد أدرك سقراط ذلك حين قال : إن الخطابة فن ينتج التمويهً، ويرى أن على الفن أن يخدم الحقيقة ، لأن الحق لا التمويه هو الذي يجب أن نغذي به النفس[٢٦]

٢-مهارة التلقي بين المعلم و المتعلم

في التعليم يعتبر التلقي هو ذاك التفاعل بين المعلم و المتعلم ،فهو في المفهوم الديدكتيكي ، يبدأ عندما يبدأ المعلم في تقديم كتابات للملاحظة، أو يقرأ نصا ،وتنتهي بعد ذلك عندما يتمكن المتعلم من التحكم في معاني العبارات : أي القدرة على تحديد العلاقة بين الحروف والأصوات، والتنسيق فيما بينها. ثم تبدأ عملية الإثارة والتفاعل بين المعرفة والمتعلم، فيبدأ بالتعبير بلغته البسيطة عن الأفكار التي تلقاها من خلال تركيب جمل مماثلة معبرة عما تلقاه .

وهنا لا بد من الإشارة إلى عملية النقل الديدكتيكي، و التفريق بين المعرفة العلمية التي تتميز باتساعها و انفتاحها على الأغراض العلمية الصرفية ،و المعرفة المدرسية التي تتسم بالتدرج والتبسيط و الانتقاء .

فرغم العلاقة التي تربط بين المعرفة التي يجب تعليمها و المعرفة المتعلمة ، فإن هذه الأخيرة تظل إلى حدود معينة متسمة بخصوصية الفضاء الذي تمارس فيه العملية التعلمية والوسائل المساعدة في التعلم و طرائق الانجاز.

ولكي يتم التفاعل بين المدرس و المتعلم يجب أن تتوفر كل الوسائل المتاحة لتمرير المعرفة عبر نقل ديدكتيكي صحيح

فالمعرفة التي يتلقاها المتعلم من هذه العملية لا تعكس بالضرورة ما درسه الأستاذ فقط ، بل إن المتعلم بدوره يمارس عمليات ذهنية أثناء تلقي المعارف ،فهو يؤول ويعيد تنظيم مكتسباته وفق تصور جديد قصد دمج ما تم تحصيله ، بالإضافة إلى أنه يراعي ما ينتظره المدرس منه ، بسب وجود عقد ضمني أو صريح بين الطرفين

تأسيسا على ما سبق و مادمنا نتحدث عن تلقي المتعلم للمعرفة التعليمية وتوقع المعنى وفرضيات الفهم. لا بد من الانطلاق من فكرة أن القارئ يصطدم لأول وهلة بالنص،أو ينبهر به ،أو لا يفهمه فهما صحيحا ،أو ينسج معه علاقات تقبل، ودهشة لا تتأتى إلا بالشرح المفصل للدرس ومشاركته في البناء.

إذن كيف يتم بناء العملية التعليمية التعلمية حتى تخدم الدرس وتستحث عقول المتعلمين، وتحفزهم على التفكير والتأمل والتعلم الذاتي بعد التلقي الجيد للتعلمات ؟ وما هي الاستراتيجية المتبعة في ذلك؟

إن بناء المهارة عند المتعلم تستوجب استدعاء كمّ من المعارف و الخبرات المكتسبة وتوظيفها وتشغيل مجموعة من العمليات الذهنية .

وان اكتساب المتعلم لمهارة التلقي "كهدف من أهداف التعلم تشمل كفاءات المتعلمين وقدراتهم على

أداء مهام معينة بكيفية دقيقة"ويترجم هذا الأداء درجة التحكم في أهداف مهارية "..."[٢٧] .

فالمهارة تنمى بالتدريب وتحيل على التمكن من أداء المهام المطلوبة بحذق وإتقان لتحقيق الجودة في الأداء الذي يعتبر المؤشر على مستوى التحكم .

مثلا في مكون التعبير و الإنشاء .خاصة في أنشطة الاكتساب - يجب إمداد المتعلم الفاعل بعناصر المهارة المستهدفة من خلال نشاط موجه ، و بتأطير وتوجيه من المعلم ،من أجل تحفيزه على البحث والاكتشاف والاشتغال في موضوع المعرفة، فيحصل التفاعل بينه وموضوع التعلم. ويكتسب بذلك معارف ومواقف ومهارات تؤهله للانخراط في سيرورة الفعل التعليمي/ التعلمي داخل الفصل.

كان التعليم التقليدي يعتبر المعلم هو المحور والأساس، يحتل قطبا رئيسا في التخطيط و التدبير و الإنجاز،وكان المتعلم يتلقى المعرفة عن طريق التلقين و الحفظ دون التركيز على العمليات العقلية التي تستند إلى التعليل و البحث ، والاستقصاء والاكتشاف.

ولعل الانتقال من التعليم التقليدي،والابتعاد عن مرحلة التلقي السلبي المتمثل في الحفظ والتلقين،، إلى مرحلة التعلم الحديث ،كان هدفه تنمية التفكير الإبداعي لدى المتعلم ، وجعله شريكا وبانيا للدرس عبر توفير الشروط الكفيلة وإغماسه في وضعيات تعلمية للبحث عن حلول لمشكلات معرفية ، وانخراطه مع المتعلمين في العمل الجماعي والتعلم التعاوني.

وقد عمدت المناهج التعليمية الحديثة إلى فتح آفاق التواصل والتفكير بين المعلم و المتعلم انطلاقا مما تلقاه أو فهمه، وأعطت له حرية كبيرة للتعبير، فبمجرد ما تتاح له فرصة المشاركة أو التواصل،فإنه ينتقل من مرحلة التلقي أو الفهم ، إلى مرحلة التعبير عن أفكاره بواسطة عروض قصيرة يعبر فيها بتلقائية من دون الانتباه إلى الأخطاء النحوية والإملائية كثيرا ،(دون التغاضي عنها بصفة كلية)، و غالبا ما تأخذ شكل محادثات بين الأصدقاء في شكل مجموعات عمل.

إلا أن الإشكال الذي يعاني منه المتعلم في منهجنا الحديث هو سوء توزيع البرامج الدراسية على المستويات، والتي غالبا ما تتميز بحجمها الكبير، وتنوعها، وثقلها على المتعلم وحتى على المعلم، فكثرة المواد الدراسية باختلافاتها المعرفية و العلمية تؤرق كاهل المتعلم ،وتجعل العملية التعليمية التعلمية مضطربة ، لأن المتعلم يتلقى أكثر من أربع مواد في اليوم ،وهذا يُحدث له اضطرابا في تنظيم الأفكار وحتى في تلقي المعلومات بطريقة متناسقة.

صحيح إن ما تطمح إليه المناهج الدراسية هو تكوين متعلم قادر على مواكبة مستجدات الحياة في مختلف العلوم و المعارف،وقادر على تحقيق ذاتيته وشخصيته وسط التفاعلات المعرفية الحديثة.

لكن خصوبة المواد وتنوعها قد تؤدي إلى مشكل التداخل و الخلط فيما بينها،خاصة إذا كانت الفروقات الفردية واسعة ،ولم يراع فيها التوزيع الصحيح للمتعلمين على الأفواج ،ولم يتم توزيعهم حسب التعثرات ومكامن الضعف والخلل لدى كل واحد منهم .

كذلك نجد متعلمين في وضعيات صعبة، فهناك من يعاني من التأخر الدراسي ،ومن صعوبات التعلم ،وهذا يخلق تباينا عند فئات كبيرة من المتعلمين بين المستوى الفعلي التعلمي ،والمستوى المتوقع المأمول بلوغه .

فالمتعلم خلال تتبعه المنهاج الدراسي المحدد له ، يواجه في بعض الأحيان مجموعة من الصعوبات و العوائق التي تجعله مرحليا في حالة صعوبة[٢٨]

وبذلك يضعف عنده التحصيل الدراسي وكذلك عدم التحكم في المهارات اللغوية ، ويعاني من عدم القدرة على اكتساب اللغة .

بناء على ما سبق، نلاحظ أن ضعف مهارة التلقي عند المتعلمين يرجع بالأساس إلى مشكلة كثرة المواد وسوء توزيعها وتدريسها في وقت واحد ، ثم طريقة التدريس، وأسلوب المعلم في التعليم و التعلم ، كذلك التوزيع الزمني المخصص لكل مادة، إضافة إلى أكداس الكتب التي تترجم المضامين و المحتويات و تتميز بالكثرة و الغزارة ،وضعف طرق التقويم والدعم. ولتجاوز هذه الإشكالية لا بد من مراعاة العناصر التالية:

١- التدريب الصحيح على أداء الفعل التعلمي ،خاصة المركب منه أو الصعب ، وتبسيطه ، وكذا التدريب على مهارتي التنظيم و الترتيب.

٢- تحديد المعايير المناسبة لتحقيق التلقي الصحيح.

٣- التخفيف من مواد التدريس ،وتوزيعها بطريقة متوازنة حسب خصوصية المتعلمين وحسب المدة الزمنية المخصصة لكل مادة.

٤- التكوين المستمر للمعلم لمواكبة المستجدات التربوية الحديثة .

٥- اقتراح أدوات الدعم المناسبة (فردية أو جماعية)

٦- تدريب المتعلم على التعبير عن أفكاره بطريقة ممنهجة، (خاصة في أنشطة التطبيق)وتقويمه تقويما صحيحا حسب معايير التقويم المناسبة للمهارة ، وتقييم ما اكتسبه من معطيات معرفية ومنهجية ،وتناول كل عنصر من عناصرها بالتحليل و المناقشة ودعم الأداء بالأدلة و الاستشهاد[٢٩] .

وبذلك يكون الهدف من هذه الأنشطة هو تطوير وتنمية القدرة على التعبير، وتعزيز الأفكار و المعارف التي اكتسبها المتعلم في الأنشطة التعليمية التعلمية، كما أنها تمكن من تجاوز الإشكالات و التعثرات التي تواجه المتعلم، وتجعله قادرا على تنظيم أفكاره، وفي آن الوقت تساعده على استنباط المعارف و الربط بينها أو انتقاء الأجود منها.

يظهر ممّا تقدم أن التلقي الصحيح في المقاربات التدريسية الحديثة يتم بإشراك المتعلم في أنشطة الفعل التعلمي، وفي بناء التعلمات، بدءا من أنشطة الاكتساب ،ومرورا بأنشطة التطبيق، إلى أن يصل إلى مستوى الإنتاج .

٣- مهارة الإنتاج:

هي القدرة على نقل الفكرة ،أو الإحساس الذي يعتمل في الذهن ،وقد يتم شفهيا أو كتابيا ، فالتعبير عن الأفكار والآراء هو الإفصاح عمّا تلقاه الفرد من معلومات ومعارف بالطرائق اللغوية.

ويتأسس المفهوم على فرضيات "لسانيات النص" التي تسعى جلّ المناهج التعليمية لتطبيقها في الحقل

الديدكتيكي ، وأهم الفرضيات وجود "قدرة نصية لدى المتعلم المثالي تسمح له بإنتاج نصوص تحضر فيها مواصفات الأنساق و الانسجام ،و تجعله قادرا على إدراكها بعد استضمار قواعد صياغة النصوص"(٣٠) وقد توصلت اللسانيات التوليدية التحويلية إلى تحديد تقنيات الكتابة التي تجعل المتلقي قادرا على مقاربة النصوص المقروءة أو المسموعة و اكتشافها سعيا إلى التعبير عنها شفهيا أو كتابيا بصورة واضحة وبشكل منظّم ومركّب .

وذهبت إلى القول بوجود قدرة لغوية تسمح بإنتاج وفهم عدد لا متناهٍ من الجمل سليمة التركيب ،وذلك بواسطة نسق قاعدي مستضمر.

فمهارة الإنتاج لا تنحصر فيما هو كتابي فقط بل تتعدى إلى الإنتاج الشفهي، كالمشاركة في نقاش موسع حول أحداث معينة تلقاها المتعلم أو عاشها، أو قراءة لإبداع أدبي، واللغة الشفهية غالبا ما تتطلب العمل على استحضار مكتسبات قبلية، أو تمثل معارف سابقة، و توظيفها بطريقة منظمة، وفي هذه الحالة يستطيع المتعلم التمييز و إدراك الكلمات التي سيعبّر بها بطريقة سريعة ،وتوظيف ذخيرته اللفظية و ربط ما استوعبه بخبرات سابقة.

وفي هذا السياق ركزت نظرية علم النفس المعرفي بنظريتها الأساسية على كيفية معالجة المعلومات في الدماغ. ونظرت إلى المتعلم كباحث نشيط عن المعنى، و أعطت أهمية قصوى لتطور المعرفة كجزء مهم من التطور العقلي للفرد.

١-٣-إشكالات مرتبطة بمهارة الإنتاج

في الغالب تتعرض العملية الديدكتيكية في بعض مهارات اللغة (خاصة ما يتعلق بمهارتي القراءة أو الإنتاج في مكون التعبير)لانحرافات كثيرة مؤداها عدم إدراك بعض المدرسين للوظيفة الأساسية التي تكمن غالبا في هذه المكونات التي تدرس خدمة للإنتاج ،وأن بناء النصوص و تحليلها من المواضيع القابلة للتعلم ،الأمر الذي يؤثر سلبا في طرائق التعليم و التعلم ، و في الأنشطة البيداغوجية المتداولة،وفي الحصيلة التعليمية –التعلمية .

فالهدف من تدريس مهارة القراءة مثلا هو استيعاب المتعلم للأنشطة الخاصة بدلالة النصوص المقروءة معجميا ودلاليا ،وكذلك الأنشطة الخاصة بالجوانب الشكلية وما تحويها من أسس جمالية تكمن في الأساليب البلاغة ،وتجعل المتعلم يتعلم داخل النص بشكل يحقق له المتعة والانبهار، ويصرف عنه الملل والضجر، ويجعله في قلب الأنشطة التعلمية بين العمل و المتعة. وهذا لن يتحقق إلا بتوفير الجو التعلمي المناسب، و الظروف المتاحة ،ووضع منهجية للقراءة ،حتى يتم التلقي الصحيح و الحصيلة التي تؤدي إلى الإنتاج.

وترتكز هذه المهارة على القراءة المعدة سابقا (قصة –رواية- نص)وتعتمد في الغالب على استراتيجية التمهير، أي إكساب المتعلم لمهارة الكتابة (الإبداع أو الإنتاج)كهدف من أهداف التعليم الذي يشمل كفاءات المتعلم ، وقدرته على أداء مهام معينة بكيفية دقيقة ...ويترجم هذا الأداء درجة التحكم في أهداف مهارية مثل مهارة القراءة أو مهارات حركية(٣١)

و تعمل القراءة المنهجية على تنمية كفايات المتعلم في مجال الاستيعاب و الفهم و في إنتاج نصوص

مماثلة أو قريبة بلغة سليمة و بسيطة.

ويأتي بعد مكون القراءة مكون التعبير الذي يعتبر المدخل الرئيسي او المؤشر على التلقي السليم للمعارف و المعلومات ،خاصة ما يتعلق بالمهارات اللغوية ، وكما جاء في الميثاق، إن: "تنمية مهارات الفهم والتعبير باللغة العربية ضرورية لتعلم مختلف المواد[٣٢]

إلا أن هناك مجموعة من الإشكالات التي تعيق قدرة المتعلم على الإنتاج، يمكن إجمالها في:

-غياب التسلسل وعدم التجانس بين مختلف مكونات المادة .

-ضعف مهارة القراءة لدى المتعلمين.

-كثرة المواد المدرجة في البرامج التعليمية التي تؤدي غالبا إلى التداخل فيما بينها.

-بُعد المتعلم عن النصوص التي يتلقاها وعدم انجذابه لها.

و قد يعاني المتعلمون من ضعف الأفكار والاضطراب في ترتيبها ، و عدم القدرة على الربط بينها بطريقة صحيحة ، و عدم التركيز على النواة الدلالية للموضوع ، وقد يقع المتعلم في التداخلات اللغوية فيوظف العامية إلى جانب الفصحى ليتمم ما عجز عن إتمامه ، كما أنه قد يرتكب أخطاء نحوية و إملائية .

٢-٣-البدائل والاقتراحات

لتجاوز هذه الإشكالات لا بد من رصد مجموعة من الاقتراحات من بينها:

- تمهير المتعلمين وتدريبهم على مهارات القراءة الحرة وتشجيعهم على البحث والاكتشاف .

- تربيتهم على اختيار النصوص من خلال تكليفهم بالقراءة.

-- تحفيزهم على التركيز فيما تعلموه ،ومشاركتهم في كل الأنشطة التعليمية التعلمية

--تحفيزهم على التعلم الذاتي وشحذ همتهم لتتجه نحو الاستكشاف والملاحظة والاستقصاء.

- تنمية مهارات الكتابة والقراءة و المحادثة.

-توظيف مهارات التعبير في مواقف الحياة و التفاعل مع الآخر.

- تنمية الذوق الجمالي للغة.

تأسيسا على ما سبق يمكن القول إن مهارة الإنتاج من المهارات التي تستدعي مجموعة من الكفايات و القدرات التي يمكن استثمارها في العملية التعليمية التعلمية ، وتشمل جانبين:

١-جانب السيرورة : وهي مجموع العمليات التي يقوم بها المتعلم لتحقيق الإنتاج ،فالعمليات تختلف باختلاف النوع أو النمط الكتابي. فمثلا السيرة الذاتية تتطلب معرفة مقوماتها،وأسسها الجمالية ، أي استحضار الموارد النصية ثم اللغوية وحسن تدبير الزمن.

٢- المنتَج وهو ما يتحقق و يتمخض عن هذه السيرورة من مادة كتابية أو شفهية .

وفي هذا السياق يمكن الإشارة إلى أهمية الإنتاج باعتباره من المبادئ الأساسية التي تقوم عليها العملية التعليمية-التعلمية،لذا وجب العمل على إيقاظ رغبة المتعلم على القراءة والكتابة ، و البحث عن إمكانية تعزيز وإذكاء مصادر المعرفة عنده، وكيفية إدراكه

لها، وتشجيعه على العمل ، وفضوله المعرفي...إلخ. حتى يبلغ الى مستوى الفهم الجيد للنصوص وإقداره على حسن التلقي ، وتنظيم المعلومات وتحفيزه على التعلم الجيد و الاستيعاب المركز حتى تتم المنافسة القوية في إنتاجاته وإنتاج أقرانه .

ويجب التنبيه على أن "التحكم في المهارات اللغوية وجودة تدريسها يعتبر مسألة محورية لتحقيق تكافؤ الفرص والولوج إلى مجتمع المعرفة والتكنولوجيا و تحقيق التنمية الشاملة بمختلف أبعادها و مستوياتها "[٣٣]

مؤدى ما تقدم يبين أن التحكم في المهارات اللغوية يستلزم تخطيطا لغويا استراتيجيا، ومقاربة منهجية محكمة، واستراتيجيات حديثة لتحقيق الأهداف التربوية والبيداغوجية في نسقية تستحضر المقومات الآتية :

-تفعيل القوانين الناظمة والمؤسسة للغة العربية تعليما وتعلما وتداولا.[٣٤]

-اعتماد مقاربة منهاجية محكمة لإتقان استعمال اللغة العربية وظيفيا والتمكن من مهاراتها اللغوية تواصلا وتعبيرا شفهيا وكتابيا .

-وضع أطر مرجعية للكفايات اللغوية ولمستويات التحكم فيها بحسب الأسلاك الدراسية .

-اعتماد استراتيجيات حديثة وفعالة لتدريس اللغة العربية بتجديد وسائل تعليمها وأساليب تقويم مستويات التحكم في تحصيل مهاراتها .

-هندسة منهاج لتكوين أساس للمعلم بمقومات بيداغوجية وتكوينية وتقويمية ملائمة .

-تعزيز التكوين المستمر للمعلمين ودعوتهم للالتزام باللغة السليمة في التدريس " فالمعارف والمهارات المهنية للمعلمين أهم العوامل التي تكفل جودة التعليم.. "[٣٥]

- رسم سياسات إصلاح لغوي فاعل قائم على تخطيط لغوي عقلاني ، بما يعنيه التخطيط اللغوي من"البحث عن الوسائل الضرورية لتطبيق سياسة لغوية وعن وضع هذه الوسائل موضع التنفيذ"[٣٦]

الهوامش

١- مقدمة ابن خلدون- المكتبة العصرية- بيروت- لبنان- ص ٥٥٤

٢- نفس المصدر ص ٥٦٠

٣- نعوم تشومسكي،: ١٩٩٦، اللغة والعقل، ترجمة بيداء العلكاوي، ص ١١٥-١١٦، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد- العراق -

٤- المصدر نفسه.

٥- زكريا ميشال الألسنية التوليدية و التحويلية وقواعد اللغة العربية(النظرية الألسنية) ص ٥٠الطبعة الأولى المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع بيروت لبنان

٦- عبد القادر الفاسي الفهري ،اللغة و البيئة ،منشورات البيئة ص ١٨

٧- علي أسعد وظفة ،كلية التربية،جامعة الوقت مقال بعنوان " لغة الأطفال بين الفطرة و الاكتساب " الموقع htm.٤٣٥.http://www.watfa.net/LANGUE

٨- امطانيوس ميخائيل : " الإشكالات الفلسفية في فكر تشو مسكي اللغوية ", المعلم العربي. السنة الثالثة والأربعون، العدد ١، ١٩٩٠، ص ٢٦-٣٢بتصرف

٩- المرجع نفسه

١٠- عبد الحميد عليوه/ مكانة المهارات اللغوية في طرائق تعليم اللغات- مقال نشر بموقع ديوان العرب ١٠ شباط ٢٠٠٨ انظر الرابط http://www.diwanalarab.com

١١- بدر ،ابن الرضي ،تعليم اللغة وتعلمها،مقاربة تواصلية ،اللغة والتواصل التربوي والثقافي ،مقاربة نفسية وتربوية،منشورات مجلة علوم التربية ،مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء ص ٨ سنة ٢٠٠٨-

١٢- عبد العزيز خليلي "اللسانيات العامة و اللسانيات العربية ،تعار يف أصوات "مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء١٩٩١/ص ٩

١٣- بلقاسم اليوبي .أنظمة الحاسوب فائقة الوسائط و تعليم وتعلم اللغة العربية و ثقافتها.شبكة الانترنيت نموذجا وأطروحة دكتوراه الدولة من جامعة مولاي إسماعيل ،كلية الآداب و العلوم الإنسانية،مكناس ،٢٠٠٠/ص ٥٣

١٤- محمد عابد الجابري نقلا عن عبد السلام عشير "تطور التفكير اللغوي من النحو إلى اللسانيات إلى التواصل (بتصرف)،مطبعة المعارف الجديدة ،الرباط ٢٠١٠. ص ١٨

١٥- هذه الوظائف هي :الانفعالية-التوجيهية-المعرفية-الشعرية-الميتالغوية-التنبيهية

١٦- رومان ياكبسون، قضايا الشعرية، ترجمة محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى، ١٩٨٨، ص٣١.

١٧- ابن رشد المعتمد و محمد خريص : مدارس علم اللغات . ص٥٦ المكتبة الثقافية .الدار البيضاء .

١٨- المصدر نفسه ص٢٠

١٩- عبد الكريم اليلفي،دور التعريب في تأصيل الثقافة الذاتية العربية ص٧٢

٢٠- مقال للدكتور محمد بلحسن مصطلح التلقي لدى حازم القرطاجني أنموذجا
٢١- الشاهد البوشيخي ،مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين،دار القلم الكويت الطبعة الثانية ١٩٩٥ ص ١٦.
٢٢- ناظم جودت خضر،الأصول المعرفية لنظرية التلقي : دار الشروق-عمان- الأردن،١٩٩٧م ،ص/١١.
٢٣- علي الغزيوي /مناهج النقد الأدبي في الأندلس بين النظرية والتطبيق خلال القرنين السابع والثامن، تقرير عن رسالة دكتوراه)٢٠٦ المشكاة ع١٧, ١٤١٣-١٩٩٣ ص١٥
٢٤- للدكتورة فاطمة عبد.الله الوهيبي نظرية المعنى عند حازم القرطاجني، ، ٢٥٩،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٢٠٠٣/١
٢٥- للدكتور إبراهيم أنيس دلالة الألفاظ ، ٩-١٠، مكتبة الأنجلو المصرية، ط.٢/ ١٩٦٣
٢٦- ناظم جودت خضر،الأصول المعرفية لنظرية التلقي : دار الشروق-عمان- الأردن،١٩٩٧م ،ص ٢٢
٢٧- عبد اللطيف الفارابي وآخرون معجم علوم التربية سلسلة علوم التربية ٩-١٠ ،ص ١٦١
٢٨-عبد الكريم غريب ،المنهل التربوي الجزء الأول ،منشورات عالم التربية ،مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء ،المغرب ، ص ٢٧٨
٢٩-علي أيت اوشن، ديدكتيك التعبير و التواصل ،التقنيات و المجالات ص ٣٧ دار أبي رقراق للطباعة و النشر
30-H .RUCK.linguistiquetextuelet enseignement du français p.51.Hatier/Paris 1980
٣١- عبد اللطيف الفارابي و آخرون :|معجم علوم التربية ،سلسلة علوم التربية ٩-١٠ ص ١٦١ بتصرف
٣٢- الميثاق الوطني للتربية و التكوين ص ٣٨
٣٣- المجلس الأعلى للتعليم، ندوة "تدريس اللغات و تعلمها في منظومة التربية و التكوين " ، المجلس الأعلى للتعليم ، المغرب ٢٠٠٩.
٣٤- دستور ٢٠١٢، الميثاق الوطني للتربية والتكوين(٢٠٠٢)،
المنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم، نداء من أجل المعلمين في اليوم العالمي للمعلم ٥أكتوبر ٢٠١٣م. -
35-http://www.unesco.org/new/ar/unesco/events/prizes-and-celebrations/celebrations/international-days/world-teachersday-2013/
٣٦- كالفي،لويسجان،حرب اللغات والسياسة اللغوية، ترجمة حسن حمزة ، مركز الدراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٨م.ص٢٢١.نقلا عن مجلة المجلس الأعلى للتعليم، العدد٣، اللغات في المدرسة المغربية مقال التعدد اللغوي بين المجتمعي والسياسي، رحمة بورقية ، .ص٣٨

المصادر والمراجع

١- إبراهيم أنيس ،دلالة الألفاظ ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط.٢/ ١٩٦٣م

٢- بدر ابن الرضي ،تعليم اللغة وتعلمها،مقاربة تواصلية ،اللغة والتواصل التربوي والثقافي ،مقاربة نفسية وتربوية،منشورات مجلة علوم التربية ،مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء ص ٨ سنة ٢٠٠٨م-

٣- بالقاسم اليوبي .أنظمة الحاسوب فائقة الوسائط و تعليم وتعلم اللغة العربية و ثقافتها.شبكة الانترنيت نموذجا وأطروحة دكتوراه الدولة من جامعة مولاي إسماعيل ،كلية الآداب و العلوم الإنسانية،مكناس ،٢٠٠٠م

٤- ابن خلدون مقدمة - المكتبة العصرية- بيروت- لبنان

٥- ابن رشد المعتمد و محمد خريص : مدارس علم اللغات . ص٥٦ المكتبة الثقافية .الدار البيضاء

٦- رومان ياكبسون، قضايا الشعرية، ترجمة محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م

٧- زكريا ميشال الألسنية التوليدية و التحويلية وقواعد اللغة العربية(النظرية الألسنية) ص ٥٠الطبعة الأولى المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع بيروت لبنان

٨-الشاهد البوشيخي مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ ،دار القلم-الكويت ، الطبعة الثانية ١٩٩٥م

٩- عبد الحميد عليوة/ مكانة المهارات اللغوية في طرائق تعليم اللغات- مقال

١٠- عبد العزيز خليلي "اللسانيات العامة و اللسانيات العربية ،تعاريف أصوات "مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء١٩٩١ م

١١- عبد الكريم غريب ،المنهل التربوي الجزء الأول ،منشورات عالم التربية ،مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء ،المغرب

١٢-عبد الكريم اليلفي،دور التعريب في تأصيل الثقافة الذاتية العربية

١٣- عبد اللطيف الفارابي وآخرون معجم علوم التربية سلسلة علوم التربية ٩-١٠

١٤- علي أسعد وظفة ،كلية التربية،جامعة الوقت مقال بعنوان " لغة الأطفال بين الفطرة و الاكتساب " الموقع http://www.watfa.net/LANGUE.435.htm

١٥- علي ايت اوشن، ديدكتيك التعبير و التواصل ،التقنيات و المجالات ص ٣٧ دار أبي رقراق للطباعة و النشر

١٦- فاطمة ع.الله الوهيبي ظرية المعنى عند حازم القرطاجني، للدكتورة ، ٢٥٩،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١/٢٠٠٣م

١٧- كالفي،لويسجان،حرب اللغات والسياسة اللغوية، ترجمة حسن حمزة ، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٨م.ص٢٢١.نقلا عن مجلة المجلس الأعلى للتعليم، العدد٣، اللغات في المدرسة المغربية مقال التعدد اللغوي بين المجتمعي والسياسي، رحمة بورقية

١٨- محمد بلحسن مقال للدكتور مصطلح التلقي لدى

حازم القرطاجني أنموذج
١٩- محمد عابد الجابري نقلا عن عبد السلام عشير "تطور التفكير اللغوي من النحو إلى اللسانيات إلى التواصل ،مطبعة المعارف الجديدة ،الرباط ٢٠١٠م
ميخائيل امطانيوس: " الإشكالات الفلسفية في فكر تشومسكي اللغوية ", المعلم العربي. السنة الثالثة والأربعون، العدد ١،م ١٩٩٠ -
٢٠- ناظم جودت خضر الأصول المعرفية لنظرية التلقي : ، دار الشروق-عمان- الأردن،١٩٩٧م
٢١- نعوم تشومسكي،: ١٩٩٦م، اللغة والعقل، ترجمة بيداء العلكاوي، ص ١١٥-١١٦، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد- العراق
٢٢- دستور ٢٠١٢م، الميثاق الوطني للتربية والتكوين(٢٠٠٢م)،
٢٣- المجلس الأعلى للتعليم، ندوة "تدريس اللغات و تعلمها في منظومة التربية و التكوين " ، المجلس الأعلى للتعليم ، المغرب م٢٠٠٩.
٢٤- المنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم، نداء من أجل المعلمين في اليوم العالمي للمعلم ٥أكتوبر٢٠١٣ م
25-.http://www.unesco.org/new/ar/unesco/events/prizes-and-celebrations/celebrations/international-days/world-teachersday-2013/
-H .RUCK.linguistiquetextuelet enseignement du français p.51.Hatier/ Paris 1980